الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللّغة والأدب العربي

بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر تخصّص لسانيات عامّة

الكتابات اللّسانية العربية التمهيدية

إعداد الطالبة:
باجي آمال

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمـــــــد طيبي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	مؤسسة الانتماء	الصفة
عامر بن امحمد	جامعة سعيدة	رئيسا
أحمـــــد طيبي	جامعة سعيدة	مشرفا
طاهر جيلالي	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال فيهما المولى عز وجل ﴿وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغيرا﴾

إلى صاحب الفكر المستنير أبي ومعلمي الأول الذي كان له الفضل في بلوغ التعليم العالي أطال الله في عمره

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أمي الحبيبة

إلى زوجي ورفيق دربي وشريك حياتي من كان له الفضل في إتمام وإعداد هذا البحث رزقه الله كل خير

إلى مولودي القادم أقدم لك هذا العمل الذي كنت مرافقا لي في فترة إنجازه أقر الله عيني برؤيتك

إلى جميع من ساهم في كتابة حروف هذا البحث وخاصة أستاذي الفاضل أحمد طيبي على جميع إرشاداتك مشكورا، جزاك الله كل خير وأنار دربك.

أهدي لكم هذه المذكرة بكل فخر

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين؛

ومصداقا لقوله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم" ؛ أشكر الله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر والامتنان للدكتور والأستاذ المشرف أحمد طيبي على جميع ما قدمه لي من توجيهات وتعليمات في كل خطوات البحث.

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين وقفوا على تعليمنا ولم يبخلوا علينا بشيء، فلكم بالغ الشكر والامتنان وبورك فيكم.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى عائلتي و كا من مدني بيد العون من قريب أو بعيد.

والشكر أيضا إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة بصدر رحب مشكورين جميعكم.

مقدّمـــــــــة

تتكرس اللسانيات كواحدة من أهم العلوم الإنسانية التي اتخذت مساحة كبيرة في حقل الابستيمولوجيا المعرفية وبخاصة اللغوية منها؛ إنها العلم الذي يعنى أشد العناية بالطقوس اللغوية والاداءات اللّسانية والتنوعات اللهجية في لغة قوم من الأقوام.

فاللغة واللسانيـــــــــات حقلان معرفيان مهمان في علوم الإنسان والعلوم الاجتماعيه، إنهما بابان من أبواب اندماج الإنسان بمجتمعه، فاللغة كما عرفها ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فكان في هذا التعريف تغريض للغة و تهديف لها، أي رسم غرضها وهدفها، وفي الآن ذاته ربطها بالصوت الذي كان ولايزال محورا أساسيا تقوم عليه أي دراسة لسانية، بل وركيزة مهمة بنى عليها دي سوسير قضايا هذا العلم الذي كان أول من وضع قواعده، بيد أن العرب الأوائل كانوا أول من رسم ملامح هذه القواعد، ونظموها تنظيما يحتاج فيه الاحق أن يجمع ويشرح فقط ما صنعه هؤلاء القدماء.

إن التصورات والنظريات اللسانية العربية والغربية لم تصل إلى ما هي عليه لولا جهود علمائنا العرب الأوائل من أمثال ابن جني والجرجاني، وحازم القرطاجي، وسيبويه وغيرهم كثير، فكان الدرس اللساني العربي بمثابة الجهود التمهيدية لبزوغ قمر اللسانيات العامة التي أطر منهجها دي سوسير في كتابه المشهور "قضايا في اللسانيات العامة" الذي جمعه طلبته من بعده، وكان الفضل في تلك الثّلة من العلماء العرب الذين نقلوا لنا هذا الزخم المعرفي الجديد الذي هو اللسانيات، وبالتالي بزوغ قمر اللسانيات العربية الأولى على أيدي كل من كتابات وترجمات الدكتور تمام حسان، وإبراهيم أنيس، ومحمود السعران، وكمال بشر وعبد الرحمان حاج صالح وغيرهم.

ونحن في هذا البحث العلمي الموسوم بـ (الكتابات اللسانيات التمهيدية العربية) نسعى إلى الإجابة على مجموعة من الاستفسارات والتساؤلات على شاكلة؛

ـــ ما هي الإرهاصات الأولى لتشكّل اللسانيات العربية؟

ـــ ما هي الجوانب التي ركّز عليها لسانيونا الأوائل في محاولاتهم نقل اللسانيات الغربية إلى الثقافة العربية؟

ـــ ما هي المميزات التي وسمت الكتابات اللسانية التهميدية العربية؟

وغيرها من التستولات التي سنحاول الإجابة عليها في متن بحثنا.

وضمن سعينا إلى الإجابة على تساؤلات إشكالية بحثنا هذه، اعتمدنا المنهجان التاريخي والوصفي لمناسبتهما لما نريد أن نصل إليه من خلال بحثنا.

وقد جاءت خطة بحثنا التي رسمناها بشكل يتساوق مع أدواته الإجرائية البحثة العلمية وفق ما يلي؛

بدأنا أول بدء بتمهيد يمثل مدخلا للبحث، عالجنا فيه مجموعة لا بأس بها من القضايا المرتبطة بما سنفصل فيه القول لاحقاً.

تلاه الفصل الأول الذي حددنا له عنواناً مناسبا هو (مرحلة التأسيس للسانيات العربية) أشرنا فيه إلى إسهات لغوبينا الأوائل أمثال رفاعة الطهطاوي وجورجي زيدان والأب أنستاس ماري الكرملي وغيرهم في نقل إجراءات المنهج التاريخي والمقارن وقضاياهما إلى الثقافة العربية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (أهم المصنفات اللسانية العربية الأولى) وتطرقنا فيه إلى مصنفات الدكتور إبرايم أنيس، والدكتور تمام حسان ، والدكتور محمود السعرن، والدكتور كما بشر، وأب اللسانيات في الجزائر الدكتور عبد الرحمان حاج صالح.

وانهيت بحثي بخاتمة جمعت فيها أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد كان زادي في إنجاز بحثي والوصول به إلى الخاتمة مجموعة من المصادر والمراجع العربية والدراسات السابقة لعل أهمها؛ اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة؛ حفريات النشأة والتكوين لصاحبه مصطفى غلفان، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة؛ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته للباحث حافظ إسماعيلي علوي، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، اللسانيات وأسسها لدكتور عبد السلام المسدي ، وغيرها.

ولا يفوتني في نهاية رحلتي مع هذا البحث أن أنوه بالمصاعب التي واجهتني في إنجازه وتأتي في مقدمتها شساعة هذا البحث وتشابكه مع بحوث كثيرة أخرى، غير أنني وجدت عند أستاذي المشرف الدكتور أحمد طيبي رحابة صدر حيث أحاطني بالنصيحة ولم يبخل علي بتوجيهاته، وسهل علي الوصول إلى مصادر المعرفة التي يمكن أن أتكأ عليها في إنجاز بحثي.

هذا فأن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أسأت فمن نفسي، والسلام.

تمهيـــــــــد

اِتّسم القرن العشرين بسمة ميزته تاريخياً وهي ميلاد علم جديد يسمّى **'اللّسانيات'**، علما رياديا تصدر حقول العلوم الإنسانية جميعاً، بلْ إنه اقتحم مجالات أخرى مرتبطة بالعلوم التجريبيـــــــــــــة كالبيولوجيا والعلوم الدقيقة كالرياضيات؛ وكل هذا راجع إلى ما حققته اللسانيات من إنجازات وما توصلت إليه من اكتشافات. وقد ظهر كمصطلح في الحضارة الغربية ابتداء ليشير إلى ذلك العلم الذي يدرس اللّغة الانسانية، فاللّسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للّسان البشري من خلال الالسنة الخاصة بكلّ قوم. يقابل مصطلح 'اللسانيات' في اللّغة الإنجليزية linguistics ، ومن أهم غاياته التّطلع إلى معرفة ماهية اللغة والكشف عن أسرارها كخاصية بشرية، محاولاً الوقوف على بنيتها وخصائصها والنّواميس التي تسيّرها، "منطلقاً من أن كلَّ لغة ليست إلا منظومة كُليَّةً لها سماتها وخصائصها وعناصرها وبنيتها ومستوياتها التراتبية. وعندما تتخذ اللسانيات من اللغة موضوعاً لها، فإنها تدرسه دراسةً موضوعية، وصفيةً وتاريخيةً ومقارنةً، للكشف عن القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكلّ لغة، وعن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كلّ مكان، ويدرس أيضاً العلاقات القائمة بين اللّغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللّغات، ويبحث في وظائفها وأساليبها وعلاقاتها بالنُظُم الاجتماعية المختلفة."[1]

(1) رضوان القضماني، اللّسانيات، الموسوعة العربية، https://arab-ency.com.sy/ency/details/9530/17 أُطّلع عليه بتاريخ: 2024/02/09.

فاللغة هي المحور الأساس في موضوع اللسانيات، يقول العالم اللّساني دي سوسير إجابة على السؤال الذي طرحه في محاضراته: ما موضوع اللّسانيات؟ "موضوع اللّسانيات الصحيح والوحيد هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها."(2)

وبهذا الشكل تحوّل الاهتمام، في دراسة اللّغة ــ مع هذا العلم الجديد، الذي أرسى أسسه فردينان دي سوسيرF.de Saussure من خلال محاضراته التي جمعها طلبته وبخاصة الثنائي تشارلز بالي وألبيرت شيشهاي بعد وفاته تحت ذلك العنوان المشهور "محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale" ــ إلى ذات اللّغة وبنيتها الداخلية بدلاً ممّا يمكن أن يرتبط بها خارجياً كالمجتمع والبيئة والدين والثقافة والسياسة والاقتصاد والفلسفة وغيرها. ودي سوسير بهذا التّحول المنهجي في دراسة اللّغة، يكون قد "اتّخذ موقفاً نقدياً من تصورات من سبقه من اللّغويين المتقدِّمين الذين انطلقتْ دراساتهم للّغة من وظيفة رئيسية هي الحفاظ على النّصوص المقدسة، أو من اللّغويين المتأخرين، خصوصاً في القرن التاسع عشر، الذين نظروا إلى اللّغة على أنها آلية تاريخية، من غير أن ينظروا إليها من حيث وظيفتها التّواصلية داخل المجتمع الإنساني."(3)

ولم يغفل دي سوسور ذكر الوظائف المنوطة باللّسانيات، فحدّدها في ثلاث نقاط هي:(4)

ــ دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها.

(2) De Saussure .F: Cours de linguistique général, Payot, Paris, 1983, P. 232.
(3) رضـــــــوان القضماني، السّابق.
(4) ينظر: رضوان القضماني، السّابق.

ــ توصيف اللّغات والتأريخ لها.

ــ البحث عن الظواهر اللّغوية المشتركة بين اللّغات كافةً بطريقة شمولية، ثمّ استخلاص القوانين العامّة التي يمكن أن تُرَدَّ إليها.

ويمكن أن يُنظر إلى اللّسانيات من جانبين؛ جانب عام وآخر خاصّ، فنكون أمام لسانيات عامّة تتولّى دراسة اللّغة كظاهرة بشرية عامّة، ولسانيات خاصّة يكون مجال اهتمامها اللّسان، بوصفه لغة قومٍ معيّنين، محاوِلةً الوقوف على ما يتّصف به من مميزات تُكْسبه خصوصيته التي تجعله متميّزاً عمّا سواه من الألسنة البشرية الأخرى.

كما يمكن أنْ يُنظر إليها، بحسب المنهج، من ثلاث زوايا مختلفة؛[5]

ــ اللّسانيات الوصفية descriptive linguistics التي تتحدّد مهمتها في وصف اللّغة وكشف بنيتها التي تنتَظمها وتضبطها وفحص ظواهرها وعناصرها، وصولاً إلى استنباط القوانين التي تضبطها، مستعملة الأنماط الرياضية في صياغة هذه القوانين، رغبة منها في تكوين نظريةٍ لسانيةٍ عامةٍ فعّالةٍ قابلةٍ للتّطوير، وهي بهذا الشّكل، لا تقف من اللّغة موقفاً قَبْلياً ينطلق من معيارٍ سابقٍ على الظّاهرة اللّغوية كما هو حال الدّراسات اللّغوية المعيارية السّابقة.

ــ اللّسانيات التّاريخية historical linguistics فتتبّع الظّاهرة اللّغوية عبر الزّمن والتّاريخ مسجلةً ما طرأ عليها من التّطوّر والتّغيّر.

(5) ينظر: السّـــــــــــــــــابق.

ــ واللّسانيات المقارنة comparative linguistics التي تعمل على مقارنة لغتين محدّدتين أو أكثر في نظاميْهما من أجل معرفة صِلات القرابى والاختلاف بينهما.

ولقد توسعت الدراسة في هذا العلم عند كثير من الدارسين الغربيين حتى صارت ملفتةً لنظر بعض الدّارسين اللغويين العرب، فعملوا على نقل اللّسانيات إلى الثقافة العربية نتيجة لاحتكاكهم بالدّرس اللّساني الغربي متأثرين بأفكاره رغم الاختلاف في المناهج والمذاهب، فراحوا ينهلون من روافد هذا العلم المعرفي الجديد وينقلون ما حواه من مبادئ ومناهج ونظريات وأسس لتقديمه للقارئ العربي وتعريفه به وتقريبه منه بهدف لفت نظره إليه، وهذا ما عكسته المصنفات التي أُلّفت لهذا الغرض والتي اصطلح عليها باللّسانيات العربية التمهيدية، إذْ مثّلت همزة وصل بين الفكر الغربي والفكر العربي، كما ساهمت بشكلٍ قويٍّ في إرساء دعائم الدّرس اللّساني العربي "إذ ارتبط مفهوم اللّسانيات التّمهيدية أو التّبسيطية بمرحلةٍ شهدها الفكر العربي وُسمتْ بحالةٍ من الجمود والتّسيب المعرفي بسبب الاوضاع السّياسية التي سادتْ مناحي الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية في مقابل التّطور الذي شهده الفكر الغربي من خلال إنجازاته التي فاقتْ الحدود، وأعلن من خلالها معرفةً احتلت الصدارة وأصبحت تشكل قطباً معرفيّاً إنسانياً، وهذا ما جعل العرب يحاولون ويسعون إلى خلق جانبٍ من المثاقفة مع الفكر الغربي كانت بدايتها محاولة نقل جزء من هذا الفكر وفق منهجٍ تعليميٍّ مبنيٍّ على التّوضيح والشّرح عبر رسومات بيانية أو أمثلة دالة، وهذا ما اهتمّ به الرّعيل الأوّل من اللّسانيين العرب والذي ظهر في خطاباتهم اللّسانية التّمهيدية وجاء في مؤلفاتهم على شاكلة؛ علم اللغة مقدمة القارئ العربي لمحمود السعران،

ومدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي لرمضان عبد التواب وغيرهما، إذْ إحتضنتْ هذه المؤلّفات الدّرس اللّساني التّمهيدي بكلّ آلياته ومبادئه وإنجازاته، فقد كان من أهدافها السّامية تبسيطُ المعرفة اللّسانية للقارئ المبتدئ كونها أوّل ما يقرؤه، فتكون همزة وصلٍ بينه وبين الكاتب.

الفصل الأول

عرف عصر النهضة إنتعاشا وتحولا في الدرس اللغوي العربي في شتى الأبحاث اللغوية، إذ كانت هذه الأخيرة مواكبة لتطور الأبحاث العلمية التي غلب عليها الإتجاه التاريخي والمقارن المُمثّلُ بأهم أعلامه على غرار فرانس بوب وجاكوب جريم، وظلت سائدة على نفس الحال حتى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع اللغوي فرديناند دي سوسير، ولم يقتصر تأثير هذا التّوجّه على أوروبا وأمريكا فحسب، بل وصل صدى صوته إلى كافة أنحاء العالم، إذ حظي بترحيب من طرف الباحثين والدارسين المتأثرين بالمناهج اللسانية الحديثة. (1)

والأكيد أن العالم العربي ليس بمنأى عن تأثير هذه الإتجاهات الفكرية الغربية، فهو أيضا تبنى نظريات جديدة وافدة من العالم الغربي وحرص على تطبيقها والإستفادة منها في دراسة لغته وتيسير سبل تعلمها وتعليمها، وسعى من جهة أخرى لنقل هذا العلم الجديد إلى الساحة العربية إثر الإحتكاك بالمد اللساني الغربي و التأثر بالرؤى والأفكار المنبثقة من فكر رواده.(2)

لقد ساهمت هذه البوادر في نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي التي كانت ايذانا لميلاد الدرس اللساني العربي الحديث، فراحوا ينهلون من روافد هذا الحقل المعرفي الجديد إذ كانت بداياتها في بلاد مصر على يد محمد علي الذي استهل البحث اللساني العربي في بداية النهضة بالنقل والترجمة.(3)

فقد بدأ الإنتعاش يدبّ في شرايين الحياة الفكرية وتطبيق الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار العربية، وقد بذلت جهود جبارة لمواكبة مظاهر

(1) ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص: 136.
(2) ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، (د.ط)، 1986، ص: 12.
(3) ينظر: السابق، ص: 35.

التحوّلات التي عرفتها مناحي الحياة العربية مما نشأ معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساساً حول الترجمة للعربية ومحاولة إيجاد المصطلح العربي الجديد.

بدأت النهضة العربية إذن نهضة سياسية وإجتماعية وفكرية تعتمد سياسة إصلاحية جديدة كان عمادها النقل عن الغرب، فتُرجمت الكتب الأوروبية في مختلف العلوم الحديثة إلى اللغة العربية، وعمت الترجمة في جميع مجالات المعرفة فانتشرت المؤلفات المترجمة إلى اللغة العربية إنتشارا واسعا، بلغ أن أغلب الكتب التي ظهرت في عصر محمد علي كانت كتب مترجمة في شتى ضروب العلوم والفنون، ولم تؤلف إلا كتب قليلة ليست ذات شأن، أما الكتب العلمية البحتة فكان أغلبها مترجمة، وقد انتشرت هذه الكتب كثيرا بتشجيع محمد علي لمترجميها ومكافأتهم مكافآت سخية، وطبعها عل نفقة الدولة في مطبعة بولاق."[4]

كانت هذه الأسباب الحضارية نتيجة لنشاط الحركة اللغوية المتمثلة في عملية الترجمة ونقل العلوم الجديدة إلى العربية.

لقد كانت عملية الترجمة نتيجة مترتبة عن تلك الوفود من البعثات التي أرسلت إلى أوروبا لتحصيل المعرفة والاستزادة من العلوم الغربية المتقدمة ونقلها لتزويد الرصيد الفكري العربي بما يحتاجه من تلك العلوم. "ونتيجة للمتطلبات هذه الحركة اللغوية القائمة على الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وما تقتضيه من كفاءات قادرة على تطوير أساليب العربية دون الإخلال بها، تم في مصر إنشاء مدرسة الألسن والترجمة 1837 أسندت إدارتها لرفاعة الطهطاوي. كان الطهطاوي

(4) مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية االحديثة؛ حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المعرب، الطبعة الأولى 2006، ص ص: 7-9.

من بين النهضويون الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية ونهضوا لدراستها، إذ ساهم في تيسير العربية بعد اطلاعه على طرائق تأليف الغربيين وإزالة الجمود الذي أصاب اللغة العربية في مفرداتها وتراكيبها.

جهود رفاعة الطهطاوي اللسانية:

كان رفاعة الطهطاوي أحد قادة النهضة العلمية في مصر والعالم العربي خلال القرن التاسع عشر لقب برائد التنوير في العصر الحديث بما أحدثه من أثر في تطوير التاريخ الثقافي المصري والعربي الحديث، أختير كإمام ومشرف ومرافق للبعثة العلمية الأولى التي أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا، ولد رفاعة الطهطاوي عام 1851 بمدينة طنطا بصعيد مصر، كان حافظا لكتاب الله، ودرس النحو واللغة في الأزهر الشريف على يد الشيخ حسن العطار، قضى خمس سنوات في باريس يترجم ويؤلف، وتجسدت خلاصة جهده الجهيد في أهم كتبه وهو كتاب (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) الذي يعد من أهم كتب النهضة الثقافية، وقد توفي رفاعة الطهطاوي سنة 1883م عن عمر ناهز 72.

عمل رفاعة الطهطاوي على إحياء وتنمية اللغة العربية، أراد أن ينقل للقارئ العربي كل الفكر الغربي الذي علمه أثناء رحلته إلى فرنسا.

ألف رفاعة الطهطاوي كتابه التحفة المكتبية سنة 1868م بأمر من علي باشا مبارك حين تولى نظارة ديوان المدارس، وطلب منه أن يألف رسالة في النحو سهلة المأخذ للمدارس الخصوصية الأولية. وكان تأليفه على "نمط مؤلفات الفرنسيين في النحو التي أعجب بها إعجابا أثناء بعثته إلى فرنسا، فخرج فيه عن طريقة معاصريه من علماء الأزهر في الشروح والحواشي والتعليقات والتقريرات،

فجاء الكتاب بسيط العبارة، سهل العرض...كما استخدم فيه لأول مرة الجداول الإيضاحية."[5] وكل هذه الأفكار جعلت من كتاب رفاعة الطهطاوي يستجيب لمقتضيات العصر ومتطلباته.

إن أفكار الطهطاوي اللغوية تجسد بحقّ "أول مظهر من مظاهر التلاقح بين الثقافتين العربية والفرنسية، ويقدم في كتابيه التلخيص والتحفة المكتبية فكرة عامة عما وصل إليه البحث اللغوي في فرنسا سواء في دراسة اللغة الفرنسية أم بالنسبة للغة العربية على يد المستشرقين أمثال دي ساسي وكوزان برسفال."[6]

بعض مظاهر التّجديد التي تعكسها أعمال رفاعة الطهطاوي:

يمكن الحديث عما جاء به الطهطاوي من جهود لغوية من زاويتين:

أ-التّعريب والمصطلح:

إهتم الطهطاوي بنقل بعض الأعمال الأدبية والعلمية الفرنسية للغة العربية رغم ما شهدته من ضعف في عصر الإنحطاط ولم تسعفه دائما للقيام بمهمته إثر الظروف التي عرفتها اللغة العربية.

(5) حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة؛ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009 ، ص: 25.
(6) السابق.

وقد أثر عن الطهطاوي أنّه كان "يضع ألفاظا عربية أو يشتقها لأداء ألفاظ جديدة وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعريب كما كان يصنع مفكرو الإسلام في القرن الثاني والثالث الهجريين."(7)

لم تكن صعوبة الأمر حاجزا أمام رفاعة الطهطاوي، فقد تجاوز ذلك كما نشهده في كتابه (التلخيص) الذي جمع فيه مجموعة كبيرة من الألفاظ المدنية الغربية الحديثة التي دخلت إلى اللغة العربية.

و(التلخيص) يحوي "ألفاظا مستحدثة من قبل الطهطاوي وفق فيها إلى حد كبير من ذلك مثلا: البـــــــــواب concierge، الجمعية société...إلخ. ومن المصطلحات اللغوية التي اقترحها الطهطاوي (اللغات المهجورة) و(اللغات المستعملة)، (فعل الملك avoir)، (فعل الكينونة étre)...ومما اجتهد الطهطاوي في ترجمته كتاب (طب البهائم الأكاديمية)...ومن الألفاظ التي نقلها مباشرة إلى العربية؛ البولفار boulevard، الجرنال journal ، البنداول pendule...إلخ "(8)

ب - تبسيط النحو العربي:

التبسيط لازمة إستعان بها الكاتب رفاعة الطهطاوي لتسهيل الدراسات اللغوية، إذ بسّط النحو العربي بشكل لم يكن معروفا من قبل، فهو "أول من بسط النحو ووضع في ذلك رسالة إستعان فيها بالجداول التعليمة كان عنوانها (رسالة النحو الواضح) التي لا نزال نعالجها حتى اليوم."(9)

(7) إبراهيم مذكور، مجمـــــــــــــع اللغة ثلاثين سنة، المطبعـــــــــــــة الأميرية، القاهرة 1996، ص: 13.
(8) مصطفى غلفان، السابق.
(9) إبراهيم مذكور، السابق، ص: 13.

فقد كان على وعي كامل بما يقدمه من أعمال، وقد استهدفت أول محاولة تجديد في النحو بسط قواعد اللغة العربية بشكل ميسر تسهيلا لتلقينه.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الطهطاوي وصف صنيعه في التحفة بأنه "رسالة في النحو سهلة المأخذ للدراسة في المدارس الخصوصية والأولية، تفي بالمرام لجزالة وحسن الانسجام ولا سيما وأنها مصوغة على أسلوب جديد يقرب البعيد، فلهذا سميتها التحفة، فهي جديرة بأن تعد من المحاسن التجديدية."(10)

ويمكن اختصار أهم ما تميز به رفاعة الطهطاوي من جهة تسيير النحو وتجديده في المسائل الآتية:

1- "تطرق الكاتبُ لأغلب أبواب النحو التي يحتاجها الدارس في دراسته للإلمام بالقواعد النحوية، وقد عرضت الأبواب والموضوعات بطريقة سهلة مباشرة ومتحررة إلى حد كبير من الأساليب والطرائق المألوفة في كتب النحو التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

2- استخدام الوسائل الإيضاحية كالحروف الكبيرة في كتابة عناوين الأبواب والفصول والمصطلحات النحوية لجذب إنتباه الدارس للتفريق بين المصطلح النحوي وتعريفه، هذا بالإضافة إلى استخدام الجداول لتلخيص القواعد ليسهل حفظها، وهي وسيلة لم تعرفها كتب النحو السابقة وقد بلغت أربعين جدولا في كتاب لم تتجاوز صفحاته 171 صفحة.

(10) رفاعة الطهطاوي، التحفة المكتبية، تحقيق: البدراوي، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص: 93.

3- إبتعاده عن الخلافات النحوية، وتعدد الآراء التي تشتت الذهن، وعدم الإستطراط والتعلق بأوهن الأسباب والتكلف في صناعة الأمثلة، وهذا ما كان سائدا في ذلك الوقت."[11]

إن إهتمام الطهطاوي بالنحو العربي يلخّص لنا مدى حرصه على التجديد في النحو التعليمي والتبسيط للقارئ، فكان يتميز بالجدية لا العفوية في إحياء التراث النحوي العربي.

في طبيعة اللغة:

بالنسبة إلى طبيعة اللغة انشغل الطهطاوي في وضع اللبنات الأولى لتلخيص نقاط التحول الجديدة في تاريخ الفكر اللغوي العربي الحديث، إذ يعكس ما جاء به كتاب (تلخيص الإبريز) جملة من الأفكار اللغوية الجديدة التي استسقاها من الدرس اللغوي السائد في فرنسا.

نلخص هنا بعض الأفكار التي فهمها الطهطاوي من خلال رحلته المتعلقة بطبيعة اللغة كظاهرة عامة وباللسان الفرنسي على وجه الخصوص، يقدم الطهطاوي تعريفا عاما للغة "من حيث الألفاظ المخصصة الدالة على المعاني، وطريقة الكلام، والكتابة المختلفة باختلاف الأمم، وهي قسمان؛ لغات مستعملة ولغات مهجورة، فكل ما يُتكلم به الآن كلغة العرب، والفرس، والأتراك، والهند، والفرنسيين، والطلاينة، والإنكليز، والإسبنيول، والنمسا. والثاني ما انقرض أهله واندثر أربابه ولم يبق إلا في الكتب مثل اللغة القبطية، والاتينية، واليونانية القديمة المسماة بالإغريقية."

(11) اللسانيات في الثقافة العربية، ص: 120.

يشير تعريف الطهطاوي بوضوح إلى "وجود أنواع كثيرة من اللغات، فهو يشمل اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، ويميز التعريف بين اللغة من حيث هي، أي اللغة الطبيعية وغيرها من أنظمة التواصل كالتعبير بالإشارة أو بغيرها، كما يشير أيضا مميزاً بين اللغات المستعملة الحية واللغات المهجورة الميتة."[12]

ومن خلال تحدثه عن اللغة، فقد كان مدركا للاختلاف الحاصل بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة بالنسبة للفرد المتكلم إذ يقول: "فكل إنسان يعبر عن مقصوده إمّا بالكلام أو بالكتابة، فكلامه يسمى عبارة ومنطقا، وتعبيره عن مقصوده بالكتابة يسمي نقشاً أو مسطرة، وقلم الإنسان أفصح من عباراته، فإنه قد يكون للإنسان ولكن لا يكون قلمه فصيحا."[13]

وفي الوقت نفسه ميّز بين مستوى اللغة الدارجة ومستوى اللغة الأدبية، فـ" الكاتب إمّا أنْ يفصح عن مراده بنظم أو بنثر، وعلى كلٍّ فإمّا أن يكون كلامه أو تأليفه باللغة المستعملة في المحاورات المسماة بالدارجة أو باللغة الفصيحة."[14]

كما تحدث الطهطاوي في 'التلخيص' أيضاً عن طبيعة اللسان الفرنسي وكيفية اشتغاله صرفا وتركيبا وبلاغة في إطار نوع من المقارنة بالبنيات العربية، إن أجزاء الكلام التي جرت العادة أن تقسم في النحو العربي إلى اسم وفعل وحرف، هي على غير هذا المنوال في نحو اللغة الفرنسية، "إنهم جعلوا أجزاء الكلمة عشرة؛ كل واحد منها قسم مستقل له علامة، وهي الإسم الضمير، وحرف التعريف،

(13) رفاعة الطهطاوي، التلخيص، ص: 375.
(14) السابق.

والنعت، والمشترك وهو أسماء المفعول والفاعل والفعل والظرف، ويسمى عندهم مكيف الفعل، وحروف الجر، والربط، وحروف النداء، والتعجب ونحوه."[15]

إن أفكار الطهطاوي الجديدة كان لها الإسهام البالغ في التأسيس لقيام فكر لغوي عربي مغاير كليّاً للفكر اللغوي التقليدي، فقد وفّر بحقٍّ المناخ الملائم للذين جاؤوا من بعده.

لم تتوقف الرحلة عند رفاعة الطهطاوي، بل سار غيره على دربه من اللغويين اللبنانيين، إذ اهتموا بهذا المجال اهتماما بالغا وبخاصة مع البدايات الأولى للقرن العشرين، وتمت مناقشتهم لبعض القضايا أعتبرت جديدة بالنسبة لساحة اللغة العربية، ويتعلق الأمر في البحث في اللغة الأم واللغات الأصلية كما هو الشأن عند إبراهيم اليازجي وجورجي زيدان (1914-1961).

واستفاضت النهضة وأخذت تدور في لغة الكتابة ألفاظ لبنانية كثيرة، فمنها ما وضعه الشيخ عبد الله البستاني كالآنسة والعقلية، ومنها ما وضعه الدكتور يعقوب صروف (1852-1927) مثل: التلفزة.

(15) اللسانيات في الثقافة العربيةالحديثة، ص ص: 28-29.

إبراهيم اليازجي:

يعدّ من أهم علماء اللغة والأدب في عصره، وهو شاعر لبناني سوري نقّح ترجمة الكتاب المقدس، وله عدة مؤلفات مهمة في اللغويات، ولد إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط في بيروت عام 1847، ويرجع اصله إلى حمص، توفي في القاهرة عام 1956م.

لقد حرص إبراهيم اليازجي على جعل اللغة العربية لغة قادرة على التكيف مع متطلبات العصر ومحاولة الدفع بها نحو مواكبة الحضارات الراقية.

البحث اللغوي التعليمي عند اليازجي:

حدد الشيخ إبراهيم اليازجي مهمة هذا الضرب من الكتابة اللغوية، وشدّد على ضرورة اهتمام مؤلفي كتب القواعد به، وإختبار من كل قاعدة أصح الاقوال وأمثلها لتكون مرجعا لطلاب هذه الصناعة، ونبذ بقية الاقوال الساقطة والمذاهب غير المرجوحة، و يكون بذلك إهمال كل ما يتعلق بالقراءات المختلفة، واللغات الشاذة، والضروات الشعرية، بحيث يتخلص النحو في الوجوه التي عليها الإستعمال، ويكون ذلك ذريعة تتوحّد بها قواعد اللغة كما توحدت اللغة بالقرآن.

وقد مثَّل لذلك بكتب المتن فنبذ منها اللغات المتروكة، والألفاظ والحواشي التي لا ترى في الكتب المتداولة، وما لا يجوز لفصيح إستعماله، وترتيب الألفاظ على وجهٍ تسهل معه المراجعة، ولا يكلف عناء المتعلم، ولا يجب أن يكون البحث

فيها طويلا، حيث تكون كتب اللغة عندنا على مثل ماهي عليه في اللغات الأوروبية.[16]

التصحيح اللغوي:

ظهر هذا المصطلح في المؤلفات اللغوية اللسانية، وجاء كتصحيح لما شاب اللغة العربية من إنحطاط تسببت فيه بعض حملة الأقلام، فقد شهدت اللغة العربية في ذلك الوقت تسيباً من طرف الكتاب، فضعفت الأساليب اللغوية، وجاءت الألفاظ غير جزيلة خالية من الفصاحة وغير ملتزمة بالقواعد النحوية.

وكان للشيخ إبراهيم اليازجي الإسهام الأوفر في تصويب الأخطاء اللغوية فهو ناقد لغوي كان حريصا على فصاحة االلغة وصيانتها.[17]

تأثر إبراهيم اليازجي هو أيضا بالمنهج الغربية خلال رحلته، وقد ألّف مؤلّفا بعنوان 'اللغات السامية'، واعتمد فيه المنهج التاريخي، مصنّفاً اللغات بحسب قرابتها، موضّحاً الأصل المشترك بين اللغة العربية والعبرية والآرامية.[18] وفي الجملة، كان إبراهيم اليازجي من المؤثرين في البحث اللغوي العربي التقليدي في مستواه الفونولوجي على وجه الخصوص.

(16) ينظر: اللسانيت في الثقافة العربية، ص: 16.
(17) ينظر: السابق، ص: 17.
(18) ينظر: نجية، نعلوف محاضرات في اللسانيات التعليمية، ص: 26.

جورجي زيدان:

يعدّ جورجي زيدان من المفكرين اللبنانين رواد التجديد في التاريخ، واللسانيات، وأحد رواد الرواية التاريخية العربية، وعلما من أعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية الحديثة في العالم العربي، وهو من أخصب مؤلفي العصر الحديث إنتاجاً، ولد ببيروت عام 1861.[19]

نهل جورجي زيدان هو أيضا من الثقافة اللغوية الغربية، وكان متمكنا من اللغة الأجنبية، مما سمح له بالإطلاع على الفكر اللغوي الحديث في أوروبا.

لقد "برزت تجليات المنهج التاريخي المقارن بشكل أكثر وضوحا عند جورجي زيدان في كتابه 'فلسفة اللغة' الذي ضمّنه بعض الملاحظات التي عنّتْ له أثناء مطالعته لبعض العلوم اللغوية، إن إستعمال جرجي زيدان لعبارة 'العلوم اللغوية' يدل على إطلاعه على جديد البحث اللغوي الذي عرفته أوروبا، ومن تجليات الإتجاه المقارن عند زيدان مقارنته بين العربية والعبرانية ولغات أخرى من جهة الألفاظ، ولا يكتفي بالإشارة إلى تشابه اللغات أو إختلافها، بلْ يعرض لأسباب ذلك، ويظهر إلمامه بالإتجاه المقارن في عدم إقتصاره على ماهو عام واهتمامه بالقضايا الجزئية في اللغات لتدعيم أطروحاته، ومن بين ذلك إهتمامه بأقدم ألفاظ اللغة كالضمائر، والأعداد، والأسماء، وأسماء ضروريات الحياة."[20]

والملاحظ على كتاب زيدان 'فلسفة اللغة' لا يخلو فصل من فصوله من المقارنة بين العربية وأخواتها من اللغات السامية، أو بين الساميات وفصائل أخرى،

(19) ينظر: الهنداوي، السابق.
(20) اللسانيات في الثقافة العربية، ص ص: 36-37.

"كما تكشف قراءة الكتب عن تأثر زيدان الواضح بالمذهب الطبيعي لشلايشر وهذا ما نتبينه من تمييزه بين لغات مرتقية ولغات غير مرتقية، وهو تقسيم توصل إليه فيلولوجيو العصر بحسب زيدان، والشاهد في نص قول زيدان؛ متصرفة وغير متصرفة، الذي يحيل ضمنياً على فهم عميق وإدراك دقيق لتقسيم شلاير اللغات من ناحية التطور والإرتقاء، كما جاءت ملامح تأثره بنظرية شلاير واضحة في كتاب زيدان (اللغة العربية كائن حي) الذي يبحث في حياة اللغة العربية بدءا بالعصر الجاهلي ونتهاء بعصر النهضة الحديثة."[21]

أهم تجليات الإتجاه التاريخي المقارن عند زيدان:

لا بأس أن نشير هنا إلى القضايا التي تضمنها كتابه وهي:

1-إن الألفاظ المتقاربة لفظا ومعنى هي تنوعات لفظ واحد.

2- إن الألفاظ الدالة على معنى في غيرها، إنها من بقايا ألفاظ ذات معنى في نفسها.

3- إن الألفاظ الدالة على معنى في نفسها يردُّ معظمها بالإستقراء إلى أصول ثنائية تحاكي أصوات الطبيعة.

4- إن جميع الألفاظ المطلقة قابلة للرد بالإستقراءإلى لفظ واحد أو بضعة ألفاظ.

5- إن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ، وضع أصلا للدلالة الحسية ثم حُمِّل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية.[22]

فمن المعطيات اللغوية التي استهدفها الكتاب "في 'فلسفة اللغة' يظهر تأثّر زيدان بالمنهج المقارن بشكل واضح، فإشارته إلى تلك المقارنات بين العربية

(21) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية، ص ص: 38-39.
(22) ينظر: السابق.

وأخواتها السامية التي تتعلق بأصول بعض المفردات والصيغ و تطورها كما كان يفعل رواد المنهج المقارن وعلماء الساميات خلال القرن التاسع عشر يثبت نحوه في هذا الاتّجاه اللساني. هذا فضلا عن استعماله بعض المفاهيم المعروفة في المنهج المقارن كمفهومات الأصل، والمقابلة، والتطور وغيرها. "وفي ضوء هذه المفاهيم حاول زيدان تفسير وجود بعض الكلمات في اللهجات العربية المعاصرة مثل (شو) البيروتية، و(ايش)، و(ايشو) عند اللبنانيين، و(شونو) عند السودايين، وكلها بمعنى (ماذا)...فمن المقابلة يتضح جليا أن الأصل فيها جميعها عبارة مؤلفة من ثلاثة ألفاظ مستقل أحدها عن الآخر لفظاً ومعنى (أي شيء هو)."[23]

(23) اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص: 43.

الأب أنستاس مارلي الكرملي وإسهاماته في البحث اللساني العربي:

بداية نشير إلى أن الأب أنستاس ماري الكرملي راهب وباحث لغوي، فلا يمكن تخيل أيّ حديث عن الثقافة اللغوية من دون الوقوف على اسمه وأثره، فهو أحد مؤسسي هذه الثقافة في سياق مشروعيتها التأسيسية، فعلاقته باللغة العربية علاقة وجودية رغم معرفته بالكثيرمن اللغات الأخرى، و"إن حرصه على اللغة العربية كان من منطلق هواياتي وتاريخي، ومن منطلق ثقافي لساني أدرك من خلاله أن هذه اللغة هي الفضاء والجسر، ومن أبرز كتبه 'أغلاط الغويين الأقدمين'، و'الفوز بالمراد'، و'تاريخ بغداد'، و'أدباء العرب'، و'نشوء اللغة ونموها وإكتهالها."[24]

يمكن لأعمال الأب ماري الكرملي أن تمثّل البداية الثانية بعد جرجي زيدان للمنهج المقارن في الدرس اللغوي العربي الحديث.

مقارن الكرملي بين العربية والإغريقية:

في مقارنته بين العربية واليونانية "ينطلق الكرملي من رفضه ما أقره أحد اللغويين الفرنسيين في بداية القرن العشرين من أن ثمة مئات الألفاظ اليونانية لا يُعرف لها أصلا ولا مقابلا في لسان من الألسن المعروفة، أما الكرملي فيرى أن هذه الألفاظ التي لم يعثر لها على أصل في اللغات الهندو أوروبية ذات أص عربي. ويأسف الكرملي لكون جمهور علماء الغرب الذين ألفوا تصانيف مختلفة مقابلة للغة اليونانية بما يجانسها من ألفاظ سائر اللغات يجهل مفردات اللغة العربية ولو أن

(24) ينظر: الشرق الأوسط، صحيفة العرب الأولى.

هؤلاء اللغويين الفقهاء عرفوا العربية لاستغنوا عن تلك الآراء الفارغة والمذاهب التي لا تسمن ولا تغني عن جوع، لهذه الأسباب شرع الكرملي يعارض الألفاظ اليونانية التي لم يجد لها أصلا في لغات العالم بما يعتقد أن لها أصلا في اللغة العربية." (25)

ولم تتوقف أبحاث الكرملي في جزئية معينة بل عرف عن أبحاثه الشومولية في مقارناته. ويرى بخصوص تناظر اللغات السامية والعربية قوله: "كثير ما يقول العبريون أن اللفظة العبرية الفلانية هي من العربية، وكذلك يزعم من كان عارفا باللغة الأرمية التي يسميها بعضهم خطأ السيرانية أو كلدانية ويدعوها بعض أبناء الضاد اللغة النبطية وهي أصح من قولهم سريانية أو كلدانية لأن النبطية هي المندائية."(26)

كما قال في معارضة العربية بغيرها في اللغات: "إن منافع معارضة اللغة الضادية بغيرها من اللغات لا تقدر ولا يمكننا أن نأتي عل نكرانها كلها، إلا أننا نذكر بعضها إذ ما لا يدرك كله لا يترك جله."

ومما يؤاخذ عليه الكرملي في أبحاثه تكلفه، فقد كان متعسفا نوعا ما في مقارنته بين الألفاظ العربية واللاتينية، كما إفتقر بحثه في المقارنة بغياب الرؤية

(25) اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص ص: 54-55.
(26) أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها وإكتهالها، المطبعة العصرية بالفجالة، القاهرة، 1983، ص: 18.

النظرية والمنهجية وعدم وقوفه على مظاهر القرابة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى.[27]

فقد ساهم هؤلاء المفكرين بجد في نقل مناهج البحث اللغوي التي كانت سائدة في أروبا، فمما لاشك فيه أن الأفكار اللغوية التي جاء بها الإتجاه التاريخي والمقارن ولدت منذ بدايات عصر النهضة، وقد تعزز ذلك بظهور الأتجاه الوصفي في الثقافة العربية.

الإتجاه الوصفي:

أخذ الإتجاه الوصفي طريقه إلى الثقافة العربية في مصر على وجه الخصوص بعد مساهمة المستشرقين في مجال البحث اللغوي العربي الحديث بأفكار لغوية دقيقة، وبعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأروبية إلى أوطانهم بعدما نهلوا من ثقافة الغرب، فجاءت خلاصة البحث اللغوي في الجامعات المصرية تمهيدا لإنطلاقة جديدة في الثقافة العربية تتمثل في الإتجاه الوصفي.

وتوالت الأحداث هكذا حتى سنة 1941 "وهي السنة التي شاهدت أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة المتمثلة في كتاب علي عبد الواحد وافي (علم اللغة)، وعلى الرغم من كون هذا الكتاب تعليميا يفترض فيه بسط الإتجاهات اللغوية على إختلافها وتباينها، فإن صاحبه استلهم كمعاصريه المنهج التاريخي المقارن الذي كرسه المستشرقون في الجمعات المصرية، وهذا ما تكشف

(27) ينظر: السابق، ص: 67.

عنه القراءة المتأنية لكتاب علي عبد الواحد وافي ولمصادره التي تنم عن تأثره الواضح ببعض قواعد المنهج الوصفي والتمييز بينه وبين المنهج المقارن وإعتماده على المستويين الصوتي والدلالي في تقسيم مستويات البحث اللغوي."[28]

وعلي عبد الواحد وافي هو "من المهتمين بالدراسات اللغوية الحديثة، شغل كرسي الفلسفة بدار العلوم، وهو من المهتمين بقضايا علم الإجتماع، صدرت الطبعة الأولى من كتابه الموسوم 'بعلم اللغة' سنة 1941، وكانت له عدة كتابات في شتى المجالات منها الدراسات اللغوية، وعلم النفس، وعلم الإجتماع، والأنثربولوجيا، وفيولوجيا اللغات السامية، وفلسة الطبيعات، وعلوم التربية."[29]

ومجمل القول حول كتاب وافي أنّه لا يخلو من تقنيات التحليل اللساني الضرورية بالنسبة لكل مبتدأ، كما اتسم أيضا بطابع التصنيف، والعرض التاريخي العام لقضايا البحث اللغوي، إذ يعتبر الكتاب 'علم اللغة' من بواكير الكتابات اللسانية التمهيدية العربية التي عكست نية مؤلفه في التعريف بعلم اللغة وتقريبه من القارئ العربي حتى يحيط بجميع جوانب هذا المجال المعرفي الجديد.

و*المه*م الذي يخصنا من هذا الحديث على وجه التحديد هو أن مباحث علم اللغة ظلت إلى حدود سنة 1941م حكرا على الإتجاه التاريخي والمقارن على الرغم من ظهور بدايات المنهج الوصفي في الثقافة العربية، وهكذا بالتدريج دخلت اللسانيات أو علم اللغة إلى رحاب الثقافة العربية، وتلى ظهور كتاب وافي مؤلفات

(28) اللسانيات في الثقافة العربية، ص: 43.
(29) السابق.

لغوية أخرى تختلف قيمتها العلمية والمنهجية عن ما سبقها. وفي السنة 1947م "صدر كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس الذي عُدَّ أوّل مؤلف باللغة العربية يعرض الموضوع من وجهة نظر علم اللغة الحديث."(30)

وقد "ساد هذا الاتجاه الجديد وترسخ في الثقافة العربية بفضل جهود إبراهيم أنيس والتي عرفت أبرز تجلياتها في جهود تلامذته، وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرَّج منها أنيس، وكان من أبرز هؤلاء عبد الرحمان أيوب، وتمام حسان، وكمال بشر، ومحود السعران، وقد سار هؤلاء في إتجاهات وتيارات ثلاثة واضحة صاحبت تقديم النظرة اللغوية وهي:

1- الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي.

2- التحليل البنيوي للغة.

3- تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية.

أولى الوصفيون إهتماما خاصا بالتراث اللغوي العربي وهو إهتمام كانت له أسباب واضحة من أهمها الوقوف على جوانب النقص التي تخللت أعمال النحاة."(31)

جهود إبراهيم أنيس:

إذا إفترضا أن لحظة نشأة اللسانيات العربية كانت ما بين 1941-1946 وهي المدة التي تؤرّخ لصدور الكتب الأولى التي تبنت المناهج اللسانية الغربية

(30) اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص: 143.
(31) إسماعيل علوي اللسانيات، في الثقافة العربية، ص: 44.

وبخاصة كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي يحاول تطبيق النظرية البنيوية في وصف الأصوات اللغوية العربية وصفا جديدا أفاد فيه من جهود القدماء والمحدثين كليهما، وهذا ما يؤكده في مقدمة الكتاب بقوله: "فهذا الكتاب في دراسته قد تبدو حديثة في بلادنا ولكنها ازدهرت وتأصلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أروبا."[32]

يعد الدكتور إبراهيم أنيس من الأوائل الذين كتبوا قواعد النبر متبعا مواضع النبر في قراءة القرآن وفي اللهجات المعاصرة حين عرَّفه بمعنى (الضغط)، ومجمل القول يمكن أن نعتبر أن كتابات إبراهيم أنيس في الدراسات اللسانية الصوتية والنحوية شكلت رافدا أساسيا في الحركة اللغوية العربية الحديثة مساهمة بنصيب وافر في التعريف باللسانيات الوصفية."[33]

وقد سارت الدراسات اللغوية الحديثة على هذا النهج وقطعت أشواطا هامة لضبط و دقة ما جاء به هؤلاء الرّواد من أفكار قبل أن تصل إلى ما هي عليه الآن، ويمكن، في الأخير، أن نحدّد مراحل دخول اللسانيات العربية إلى الثقافة الحديثة وفق الشكل التالي:

(32) نوارة بحري، الكتابات اللسانية العربية الحديثة، ص: 09.
(33) الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مطبعة النهضة، مصر، ص: 5.

إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية:

فقد كانت مصر من أوائل الدول العربية التي أرسلت بعثات من الطلبة المصريين إلى الغرب وبخاصة إلى اوربا للتخصص في الدراسات اللغوية الحديثة والاطلاع على مناهجها المبتكرة، ولعل ما قام به إبراهيم مصطفى صاحب كتاب 'إحياء النحو' عندما أرسل، حينما كان رئيسا لقسم اللغة العربية بجامعة الإسكندرية، بعثتين إلى إنجلترا لدراسة واللغويات على طريقة الغربيين، يصب فيما نحن بصدد الحديث فيه، ثم توسع في هذا الإتجاه حين أصبح عميدا لدار العلوم في أواخر الأربعينات من القرن العشرين، فأرسل عددا ضخما من هذه البعثات.

إنجاز الدراسات جامعية والأطروحات:

من قبل طلاب العرب في جامعات أروبا وبعض الجامعات الأمريكية، وقد تناولت وصف الواقع اللغوي العربي من وجهة نظر مختلف المدارس اللسانية الغربية، ومازالت العملية قائمة إلى هذا اليوم.

إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة:

كما هو الشأن في الجامعات المصرية، وقد تمّ تدريس علم اللغة في جامعات عربية أخرى كسوريا والعراق تحت اسم فقه اللغة.

ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث:

تشمل مؤلفات وكتب صنفها أصحابها بالعربية رأسا وتناولت مفاهيم لسانية بالتبسيط والتقديم التعليمي نذكر منها على سبيل المثال كتاب وافي (علم اللغة) الذي

صدر سنة 1941، وتمام حسن من خلال كتابه (مناهج البحث في اللغة) الصادر سنة 1955، و(اللغة بين المعيارية والوصفية) الصادر سنة 1957، و(علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي) لمحمود السعران الصادر سنة 1962."[34]

ظهور ترجمات عربية لبعض الأعمال اللسانية:

على الرّغم من ضئالتها إلى أنها كانت على قدر كبير من الأهمية، وقد تعرضت لترجمة أهم المؤلفات الغربية المتعلقة باللسانيات العامة، وفي هذا السياق يمكننا ذكر ترجمة منذور لمقالة (ماي) بعنوان: علم اللغة 1946، وترجمة كتاب (اللغة) لفندريس 1950.

إنشاء مراكز علمية خاصة بالبحث اللساني:

كما حدث في تونس 1964، والجزائر سنة 1971.

تنظيم نـــــدوات ولقاءات علمية ومحليـــــة وجهود دولية في مجال اللسانيات:[35]

كانت مجهودات لسانيي الجزائر والمغرب وتونس بارزة في تنظيم مثل هذه اللقاءات الندوات اللسانية.

(34) اللسانيات في الثقافة العربية، ص: 146.
(35) السابق، ص: 147.

الفصل الثّاني

نشطت حركة التأليف وتنوعت بين مصنفات عنيت بدراسة مستويات اللغوية العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللسنيات الغربية للقارئ العربي، وثالثة كُرِّست لنقد النّحو العربي من وجهة نظر حديثة، فضلا عن حركة التّرجمة التي لم تكن حركة واسعة.

إذْ عرفت المصنفات التي عنيت بنقل هذا الفرع العلمي الجديد إلى الفكر العربي بمصطلح **الكتابة اللسانية التمهيدية أو التيسيرية**، وقد شكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر هذا العلم الجديد وتقريبه إلى القارئ العربي، والملاحظ على هذه الكتابات اللسانية التمهيدية أنّها التزمت بجانبها التعليمي التبسيطي، وإعطاء القارئ العربي الكليات العامة والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها الدرس اللساني، فهذه هي الغاية التي وجدت من أجلها، والهدف الذي تتوق إلى تحقيقه، وهذا يتطلب أن يتوفر كلّ مؤلَّف من المؤلفات اللسانية التمهيدية على بنية خطابية متكاملة علميّاً ومنهجيّاً بدءاً بعنوان الكتاب، وأجزائه من مقدمة وعناوين رئيسية وفرعية مروراً بأبوابه وفصوله وصولاً إلى خاتمته.[1]

في هذا الإطار، "حاول اللغويون العرب إقتراح نظرة جديدة إلى اللغة وكيفية دراستها وذلك من خلال إعادة قراءة التراث اللغوي سواء في ضوء المناهج اللغوية الحديثة أو في ضوء هذا التراث نفسه على الرغم من المشكلات

(1) ينظر: إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، [أكملي الهامش؟؟؟؟؟؟]

العويصة التي تعرض تقدم البحث اللساني في الأقطار العربية ونشر ثقافة لسانية واعية."[2]

عناوين المؤلفات اللّسانية التمهيدية ومضامين المقدمات:

يعتبر عنوان النص ومقدمته مكونان أساسيان لهما أهمية بالغة خصوصا بالنسبة للمتلقي، فهما يثيران انتباه المتلقي من الوهلة الأولى إذ يزرعان فيه نوعا من الفضول والرغبة في معرفة مضامين هذا المؤلَّف.

أوّلاً: العنـــــــوان:

اعتبره اسماعيل علوي "مكوناً نصّياً لا يقلّ أهمية عن المكونات الأخرى، إنه سلطة النص وواجهته الإعلامية، وهذه السلطة تمارس على المتلقي إكراهاً أدبياً، كما أنّه الجزء الدال من النص، وهذا ما يأهله للكشف عن طبيعة النص والإسهام في فك غموضه...وهذا ما يعني أن العنوان هو مرآة النسيج النصي وهو الدافع للقراءة...وبناءا عليه؛ فالعنوان هو الثّريا التي تضيء فضاء النص."[3]

ثانياً: المقدمـــــــــة:

المتلقي هو الغائب الحاضر في كل عملية تأليف في نظر الكاتب إسماعيل علوي إذ يقول: "المقدمة هي الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها، إذ عليها يترتب نجاح التلقي أو فشله."[4]

(2) ينظر: فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللسان العربي الحديث، ص: 10.
(3) إسماعيل علوي، اللسانيـــــات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 99.
(4) المرجع السابق.

أعلام الدّرس اللّساني العربي التمهيدي:

أولاً: الدكتور إبراهيم أنيس:

الدكتور إبراهيم أنيس (1906 - 1977) من العلماء المشهود لهم بفضلهم الكبير في نشر الوعي اللساني في الثقافة العربية هو عالم من علماء اللغة الفطاحل، "كان على صلة بالمجتمع على الرغم من ميله إلى التفرغ للعلم والعزلة العلمية، وكان على معرفة بكثير من أعلام عصره، وفي مقدمتهم فؤاد سراج الدين باشا، وكان رأس أسرة مشتغلة بالعلم والسياسية، كان منها أشقاؤه المهندس حسن أنيس سكرتير نقابة المهندسين، والمؤرخ محمد أنيس، وعالم الرياضيات عبد العظيم أنيس، أما شقيقتهم فهي زوج الدكتور محمد كامل محمود رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، ووالدة وزير الاتصالات طارق كامل، ورئيس جامعة القاهرة حسام كامل. أما هو فقد تزوج ابنة خاله وأستاذه الأستاذ زكي المهندس، الذي تولى عمادة دار العلوم قبله، وكان عضوًا فنائبا لرئيس مجمع اللغة العربية، على حين كان هو عضوًا، كما أنه خلف خاله وأستاذه زكي المهندس في الإشراف على مجلة المجمع." (5)

الدكتور إبراهيم أنيس قاهري المولد، التحق في أول حياته بالتعليم، فدرس بإحدى المدارس الابتدائية، ثم وجه إلى الالتحاق بتجهيزية دار العلوم التي حصل منها على شهادة الدراسة الثانوية المؤهلة للالتحاق بدار العلوم العليا، ومن ثم التحق بدار العلوم وتخرج منها في سنة 1930، في الدفعة التي ضمت الأستاذ

(5) محمد الجوادي، عنوان المقال، مجلة الجزيرة نت، الرابط ، تاريخ الغطلاع عليه.

محمد سعيد العريان، كما ضمت الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، والأستاذ عبد العزيز برهام.[6]

كان طالبا نشطا متميزاً، و"قد رأس جمعية التمثيل في الكلية، وكتب تمثيلية (الشيخ المتصابي)، وقام بدور البطل في تمثيلها، وذلك تحت إشراف أستاذه الدكتور محمد مهدي علام، وكانت الكليات في ذلك العهد تنظم حفلات كبرى حظيت بالسمعة العالمية بفضل ثرائها الفني وتنظيمها، وكان له ولنشاطه مكان بارز في هذه الحفلات."[7]

عمل الدكتور إبراهيم أنيس مدرسا في المدارس الثانوية بعد تخرجه، وفي سنة 1933 فاز في مسابقة عقدتها وزارة المعارف لاختيار أعضاء بعثة دراسية إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراه، والتحق بجامعة لندن وحصل منها على البكالوريوس بداية سنـــة 1939، كون النظام البريطاني كان يشترط الحصول على الدرجة الجامعية الأولى من جامعاته قبل استئناف الدراسة العليا التي يمكن أن تتم بعد ذلك في سرعة بالغة، وهذا الذي حدث مع الدكتور إبراهيم أنيس نفسه، إذ أنه سرعان ما حصل على الدكتوراه سنة 1941، أي بعد عامين من حصوله على درجة البكالوريوس البريطانية.[8]

واصل إبراهيم أنيس نشاطه وميله إلى الزعامة في فترة البعثة، فانتخب رئيسًا للنادي المصري بلندن في سنة 1938.

(6) ينظر: السابق.
(7) السابـــــــق.
(8) ينظر: السابق.

وفي أبحاثه حول اللغة العربية وبخاصة في جانب لهجاتها، كان إبراهيم أنيس حريصا على بحث حال اللغة العربية قبل الإسلام، وواقع اللهجات فيها، و"دراسة ما بينها وبين القراءات القرآنية من صلات، وعرض أهم قضاياها في بنيتها ودلالتها وما بينها من اتفاق واختلاف، ثم انتهى إلى القول بأن العناصر المشتركة في اللهجات العربية الحديثة تنتمي إلى لهجات عربية قديمة...ودرس إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ وأنواعها، وبيَّن كيف تكون الدلالة عند الأطفال وعند الكبار، وكيف تتطور مع الزمن، وتطرَّق إلى أثر الدلالة في الترجمة. كذلك عني الدكتور إبراهيم أنيس بدراسة الأصوات اللغوية، ومقاييس تصنيفها."(9)

1- كتابه؛ الأصوات اللغوية (السنة):

يعد كتاب الأصوات اللغوية باكورة الانتاج العربي في مجال الدراسات اللسانية في مصر، وقد اعتمد فيه على منهجية علمية تقوم على الدراسة التجريبية، واستخدام المعامل الصوتية كوسائل علمية متطورة في مجال البحث الصوتي.

كانت الأبحاث اللغوية في جانبها الصوتي لدى القدماء من علماء العربية "جلية الدرة بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي سيما في ترتيل القرآن، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي دقيقي الملاحظة وصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها، فقد أصاب بعض الأصوات

(9) محمد الجوادي، عنوان المقال، مجلة الجزيرة نت، الرابط ، تاريخ الغطلاع عليه.

تطورا لم يلحظوه ولم يفطنوا إليه، ووقفوا حيث وقف القدماء ولم يستكملوا تلك البحوث العلمية القيمة بل رووها مبتورة حينا ومشوهة حينا أخرى."[10]

يعد كتاب إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية) أول محاولة عربية لوصف الأصوات العربية وصفا جديدا، فقد ذكر في طياته جهود القدماء والمحدثين، إذ قال في مقدمة مؤلفه "وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور، لأن كتاب (الأصوات اللغوية) كان أول كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة."[11]

جمع فيه صاحبه بين آراء القدماء والمحدثين في مجال الدراسات الصوتية محاولا التأسيس للدرس اللساني العربي الحديث من خلال الوقوف على آراء علماء اللغة العربية في هذا المجال وأسبقيتهم فيه.

ومن بين أهمّ الملاحظات التي سجلها على الدرس الصوتي القديم بشكل عام:

1- عدم الدقة في وضع المصطلحات حيث لاحظ أن المصطلحات اللغوية التي أطلقها القدماء على بعض مخارج الأصوات وصفاتها جانب التوقيف وينقصها الدقة.[12]

2- عدم إدراكهم لوظيفة الوتران الصوتيان في التفريق بين الصوت المجهور والصوت المهموس.[13]

(10) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر، ص: 4.
(11) السابق، ص: 32.
(12) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 88.
(13) السابق، ص: 19.

3- دور الرئتين في عملية النطق مغيبٌ عندهم حيث يقول: "فبغير الرئتين لا تكون عملية التنفس، وبغير التنفس لا يكون الكلام، بل لا تكون الحياة نفسها."[14]

4- رى أن تصنيفات القدماء للأصوات الصامتة والصائتة قائم على أساس وجود إعتراض لتيار لهواء في مجراه أو عدم وجوده، غير أنهم اهتموا بالصوامت على حساب الصوائت.

5- تصنيف القدماء لصوتي القاف والطاء ضمن زمرة الأصوات المجهورة، في حين صنفها إبراهيم أنيس ضمن زمرة الأصوات المهموسة، وأرجع ذلك إلى التطور والتغيير الذي أصابهما "فاختلف نطق بعض الأصوات في زمننا على مستوى النطق الفصيح عنه في زمان أولائك القدماء الذين وصفوا ما سمعوه وأصابوا في ذلك الوصف إلى حد كبير.[15]

فكان كتابه (الأصوات اللغوية) بوابة للدخول إلى الدرس اللساني في ما يخص باب الدراسات الصوتية.

2- كتابه؛ في اللّهجات العربية (1946):

يعد كتاب إبراهيم أنيس **(في اللّهجات العربية)** من بين أهم الكتب العربية الهادفة لتطوير أساليب تعليم اللغات، إذ أشار من خلاله وفي المقدمة تحديداً إلى صعوبة دراسة اللهجات، وذكر تردده قبل مغامرته في هذه المحاولة، لأن البحث

(14) السابق، ص: 38.
(15) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي ،القاهرة ط 2، 1985، ص: 62.

في مثل هذا كما يقول "قد يكون من عمل الهيئات العلمية ولا يقوم به فرد واحد."[16]

وقد عرض في الفصل الثالث العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات والظواهر المشتركة بينهما. وذكر العلاقة القائمة بين الإعراب واللهجات في الفصل الرابع، كما تضمنت فصوله المتبقية كل ما يخص اللهجات العربية القديمة والحديثة.

كما اقتصرت رحلته في الكتابة على هذين المؤلفين فقد كانت له عدة كتب ثرية بالعلوم من بينها كتاب (موسيقى الشعر)، و(أسرار البلاغة)، و(دلالة الألفاظ)، و(اللغة بين القومية والعالمية)، إلى جانب الكتب والمؤلفات، فقد خلّف لنا إبراهيم أنيس الكثير من المقالات والبحوث المنشورة التي ركز فيها الحديث على الدراسات الصوتية التركيبية، كما كانت له مجموعة من الآراء في اللسانيات وفيما يخص جانب النحو العربي. فقد أعاد النظر في التقسيم الثلاثي للكلم إلى (اسم وفعل وحرف)، إذ يرى أنهم كانوا تابعين في ذلك "لفلاسفة ولعلماء المنطق اليونانيين الذين جعلوا أجزاء الكلام ثلاثة هي (اسم وفعل وحرف وأداة)، وأشار إلى أن علماء اللغة العرب عندما حاولوا تحديد مقصود هذه الأجزاء شق عليهم الأمر ووجدوا تعريف الاسم لا ينطبق عليه تعريف الأفعال، أما الاسم فقد ذكر أنيس على أنهم حاولوا تحديده من خلال معناه."[17]

وسيرا على خطى الوصفيين من اللسانيين الغربيين في نقدهم للنحو التقليدي، حاول أنيس من خلال أعماله في المجال النحوي ربط الصلة بين القديم

(16) عبد العزيز حليلي، العنوان، ....، ص 36-37 [أين هو عنوان الكتاب أو المقال، ومعلومات الطبع؟؟؟؟؟]
(17) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993، ص: 279.

والجديد ووجد، فيما صح من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسحب أيضا على التراث النحوي العربي.[18]

وجاء التقسيم كما يأتي: [19]

أولاً: الاسم؛ وينضوي تحته ثلاثة أنواع تشترك إلى حد كير في المعنى والصيغة والوظيفة، وهي الاسم العام، والعلم، والصفة.

ثانياً: الضمير؛ ويضم ألفاظا معينة في كل لغة تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة، ويقسمها إلى أربعة أقسام؛ الضمائر، ألفاظ الاشارة، العدد، الأداة.

ثالثاً: الفعل؛ ركز فيه أنيس على وظيفة الإسناد التي يؤديها في الجملة مؤكدا على أن ربط الزمن بصيغة الفعل يبرره الاستعمال اللغوي.

ويمكن القول أنّ كتابات إبراهيم أنيس في الدراسات اللسانية والنحوية والصوتية تعدّ رافدا أساسياً في نشاط حركة اللغة العربية الحديثة التي انعشت رصيد اللسانيات التمهيدية العربية.

(18) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية؛ نماذج تركيبية و دلالية، دار تربقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985، ص: 52.
(19) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص: 293.

ثانياً: الدكتور تمام حسان:

1- كتابه؛ اللّغة بين المعيارية والوصفية (1958):

الدكتور تمام حسان يعدّ بحقّ أمير الدراسات اللغوية الحديثة ومجددها، ولد يوم السابع والعشرين من شهر يناير 1918 بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر، ينتمي إلى الجيل الذهبي من علماء الأمة الذين أتيح لهم التكوين الديني والعلمي الرصين، أتقن حفظ القرآن الكريم في سن الحادي عشر، إذ تم له ذلك في سنة 1929 وفي سنة 1930 غادر قرية الكرنك ليلتحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري، أرسلته كلية دار العلوم إلى أمريكا عام 1957 لاختيار أجهزة حديثة لمغير الأصوات اللغوية والتدريب على استخدام هذه الأجهزة لينتقل من قسم فقه اللغة إلى قسم النحو والصرف والعروض، أنشأ الجمعية اللغوية المصرية وترأسها خلال سنة 1972، وافاه الأجل رحمة الله عليه عن عمر ناهز 93 سنة.

من مؤلفاته؛ (مناهج البحث في اللغة) الذي صدر أول مرة سنة 1955 بمكتبة الأنجلو مصرية، وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب، و(اللغة بين المعيارية والوصفية) الذي نُشر لأول مرة سنة 1968 بمكتبة الأنجلو مصرية، وكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) الصادر سنة 1973 وطبعته الهيئة المصرية العامة للكتب، وتكررت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب.[20]

من أهم الأفكار التي ناقشها تمام حسان في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) كل ما يخص جوانب "التفرقة بين المعيارية و الوصفية...كما قسم فيه

(20) ينظر: عبد الرحمان حسن المعارف، تمام حسان رائد لغوي، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، القاهرة، ط 1، 2002، ص: 13-16.

النشاط اللغوي إلى المعياري والوصفي، وفرّق بين ناحتين من نواحي هذا النشاط؛ الاستعمال اللغوي والبحث اللغوي...وقسم تمام حسان كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) إلى بابين كبيرين هما؛ المعيارية والوصفية، حيث ضم الباب الأول منه ثلاث فصول؛ القياس اللغوي والتعليل، والمستوى الصوابي، وأثر الفرد في نمو اللغة، ويعد القياس...أهم وأوضح مظهر من مظاهر المعيارية، فالقياس عبارة عن عملية يقوم بها المتكلم دون إدراك منه."[21]

كان تمام حسان من المتأثرين بالمناهج اللسانية الغربية خاصة المنهج الوصفي، وقد أوضح ذلك في عدة مجالس وظهر ذلك من خلال قوله: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة."[22]

2- كتابه؛ مناهج البحث في اللغة (1955):

يعد كتابه (**مناهج البحث في اللغة**) من بين أضخم الكتب التي حاولت تقديم مناهج البحث اللساني الغربي، فقد شرح فيه المناهج الغربية الرئيسية في الدراسات اللسانية الحديثة مع محاولة تطبيق هذه المناهج على اللغة العربية، مشيرا فيه إلى مراحل تطور البحث اللساني في الغرب تاريخياً.

كما عالج فيه مسائل الأصوات، فقارن بينها وبين علم التجويد، كما نظر في مسائل الصرف والنحو، فذكر نقاط الضعف فيها، كما عرف بالمعجم ومجال نشاطه، وينقل للقارئ صوراً عن النظريات المختلفة في مجال الدلالة. كما تحدث

(21) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتاب القاهرة مصـــــــــــــــر، ط 1، 2001، ص: 09.
(22) تمام حسان، الغة العربية معناها و مبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص: 10.

أيضا عن استقلال المنهج اللغوي مبينا مدى تأثر النحاة بالمقولات الأرسطية العشر في تفكيرهم اللغوي، ويعرض لنوع آخر من تأثرهم بالمنطق وبما كتبه أرسطو، فخلط بين الدراسات اللغوية والدراسات الفلسفية.

وقد اعتمد تمام حسان تقسيم كتابه وفق المناهج اللسانية التي يمكن أن تعالج بها قضايا اللغة، فجاء على الشكل التالي:

المنهج الأول: منهج الدراسات اللغوية: تحدث فيه عن مبحث واحد وهو الأنظمة في اللغة الواحدة.

المنهج الثاني: منهج الأصوات (الفوناتيك): عالج تمام حسان وفقه عدة مباحث، وهي الصوت في الطبيعة، يليه الصوت اللغوي، يليه الملاظة، ثم تسجيل الصوت (البلاتوغرافيا والكيموغرافيا)، صوت الأشعة، الأصوات العربية الفصحى، الأصوات الشدائد، الرخوة، الصوت المعطش، الأصوات المستمرة، أصوات العلة."[23]

المنهج الثالث: منهج التشكيل الصوتي (الفنولوجيا): تكلم الكاتب فيه على مباحث عدة كنظرية الفونيم، وقضية المجاورة في السياق، والمقطع، والموقعية، وموقع البداية، وموقعيات الوسط، ونقاط الإتصال، والشدة، والأنفية، والقلقلة، والتقاء الساكنين، وموقع النهاية، موقعيات الشيوع، والجهر والإهماس، والقوة والضعف، و التفخيم والترقيق، والكمية، والنبر والتنغيم.[24]

(23) ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى، 2009، ص: 07.
(24) ينظر: الســـــــــابق.

المنهج الرابع: منهج الصرف: مبيّنا الجوانب التي يمكن مناقشتها تحت هذا المنهج، فذكر المورفيم، وتليه الصيغة، ثم الإشتقاق وسائل خلق الرباعي. (25)

المنهج الخامس: منهج النحو: من بين أهمّ مباحثه؛ أقسام الكلام، ووسائل الربط في السياق، ثم التماسك، والتوافق، والتأثير، ومظاهر التعليق، الحالة، الزمن، والجهة، مظاهر التوافق، النوع، العدد، الشخص. (26)

المنهج السادس: منهج المعجم: وقد عالج فيه مبحثين هما: تعريف الكلمة، وماهية المعجم. (27)

المنهج السابع: منهج الدلالة: ذكر تمام حسان فيه مبحثين هما: النظرة الديناميكية، تليها النظرة الإستاتيكية، وفي الأخير ختم مؤلّفه بخاتمة لخص فيها أهم الأفكار التي حواها الكتاب.(28)

3- كتابه؛ اللغة العربية معناها ومبناها (السنة):

يعد كتابه هذا من بين أثرى الكتب اللغوية في مجال البحث اللساني العربي، إذ عرض فيه جملة من الأفكار جاءت في ثمانية فصول؛ ذكر في الفصل الأول كل ما يخص اللغة والكلام، والتفريق بين كل طابع منهما، فاللغة منظمة عرفية للرمز، والكلام نشاط الفرد في المجمع، وكلاهما يتكون من مجموعة من

(25) ينظر: السابق، ص: 8.
(26) ينظر: السابق، ص: 8.
(27) ينظر: السابق، ص: 8.
(28) ينظر: السابق، ص: 1.

العناصر؛ عناصر النظام الصوتي، وعناصر النظام الصرفي، عناصر النظام النحوي، وعناصر الكشف عن المعنى.[29]

وفي الفصل الثاني درس الأصوات وكل ما يخص النطق والكتابة، وقد كانت دراسته للأصوات دراسة علمية بالملاحظة والتسجيل والوصف دون التجريد والتنظيم، مشيراً أن الباحث بإمكانه أن يتصدى لدراسة أصوات اللغة لا يفهمها، ولكنه يستطيع فعل ذلك على مستوى الصوتيات دون إشكال.[30]

وفي الفصل الثالث تعرّض للنظام الصوتي لعلم الصوتيات، فبعد إتمام الوصف العضوي، يبدأ استقراء القيم الخلافية في النظام الصوتي من خلال التبويب ورصد الفروق ووظائف الأصوات الصحيحة ووظائف العلل.[31]

وفي الفصل الرابع انتقل إلى الحديث في النظام الصرفي وكل ما يتضمنه من معاني التقسيم ومبانيه، ومعاني التصريف ومبانيه.

ثم في الفصل الخامس درس النظام النحوي ومكوناته. وفي الفصل السادس تعرّض للظواهر السياقية، وبعدها المعجم، وختم بالحديث في أمور الدلالة.[32]

أما في في مقدمة كتابه فقد أشار إلى أهمية هذا البحث بقوله: "هذا البحث نتاج زمن طويل من إعمال الفكرة ومحاولة إخراجها في صورة مقبولة.[33]

(29) ينظر: اللغة العربية معناها و مبناها، ص ص: 32-34.
(30) ينظر: السابق.
(31) ينظر: السابق.
(32) السابق، ص ص: 4-6.
(33) اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 7.

ثالثاً: الدّكتور محمود السّعران:

- كتابه؛ علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي (1962):

يعد محمود السّعران (1922-1963) واحداً من العلماء الدين اهتموا بدراسة اللغة ونشر العلم والمعرفة، فهو رائد من رواد اللسانيات في مصر والعالم العربي، عنون كتابه الموسوم بـ (**علم اللغة**) مضيقا إليه عنواناً فرعياً هو (**مقدمة للقارئ العربي**) معتبراً عنوان مؤلفه كمدخل تمهيدي للسانيات في الثقافة العربية، هادفاً من خلاله تبسيط العلم للقارئ العربي. يقول في مقدمة كتابه "وهذا الكتاب في (علم اللغة) محاولة أقدمها في هذا السبيل، وهو كتاب يحدد أسلوب عرضه للموضوعات، ومنهج تناوله للمسائل، أنه للقارئ العربي...ولذلك مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئ لذهن القارئ العربي الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر السبل وأدنى مجهود."(34)

ولمّا نتأمل الكتاب جيدا في بنيته "نجد المؤلف قد خص الباب الأول للتعريف باللسانيات، وطبيعة الدراية باللغة، بعدها فصّل في عرض النظريات التي تتحدث عن نشأة اللغة في القديم والحديث، ثم حدد طبيعة اللغة عند اللسانيين الغربيين، وتحدث عن علاقة اللغة بالعلوم الأخرى. وفي الباب الثاني عرض لأحد مستويات اللغة وهو المستوى الصوتي الذي اسقل بعلم خاص في اللسانيات وهو علم الأصوات اللغوية، والباب الثالث خصصه للنحو...وفي الباب الرابع

(34) محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص: 5.

تحدث عن علم الدلالة وفيه تعرض لدراسة المعنى وصفيا وتاريخيا، أما الباب الخامس فعرض فيه لتاريخ الدراسات اللغوية منذ العصور القديمة."[35]

مهم جدا أن نشير إلى كون السّعران قدّم وصفاً عن الوضعية التي السائدة في الوسط العربي ذاكراً: "أن أغلب المشتغلين باللّغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد ولا يحاول تفهمه، أو لا يحب أن يفقد ما في يده من علم قد يحل محله علم أخر وافد من البلاد الغربية وغيره ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية بعدِّ علم اللغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللغوية ترفا علميا لم يئن الأوان بعد الإنغماس فيه أو التطلع إليه، والصرف أو الإشتقاق ومعرفة الشوارد النوادر وحوشي الكلام وتمييز الفصيح من غير الفصيح...وليس شيء من هذا ولا هذا كله يكون ما تعارف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسميته بعلم اللغة."[36]

(35) فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ص: 51-52.
(36) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 27.

رابعاً: كمال بشر:

1- كتابه؛ دراسات في علم اللغة (1969):

كمال بشر أكاديمي ولغوي مصري، يعد أحد رواد اللسانيات الحديثة، لقب بشيخ اللغويين العرب، دافع عن اللغة العربية خلال أكثر من نصف قرن، مثرياً المكتبة العربية بعشرات المؤلفات والأبحاث العلمية في علوم اللغة.

ولد محمد علي بشر عام 1921 في قرية محلة دياي بمركز دسوق في مصر، درس بمدرسة دار العلوم بالقاهرة التي تحولت إلى كلية عام 1946، وكان أول المتخرجين في ذلك العام بتقديم ممتاز، له عدة مؤلفات علمية ومئات المقالات واللقاءات الصحفية، ومن أبرز كتبه قضايا لغوية، وعلم الأصوات، وفن الكلام، وعلم اللغة الاجتماعي، ودراسة في علم اللغة، واللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، والتفكير اللغوي بين القديم والجديد. توفي كمال بشر يوم الجمعة 07 أغسطس 2015 بالقاهرة عن عمر ناهز 94 عام.[37]

ركز كمال بشر في كتابه (دراسات في علم اللّغة) على الخواص الصوتية التي تمتاز بها اللغة العربية معتمداً المنهج الوصفي التحليلي في دراسته لأعمال ابن جني والسكاكي، واضح تأثره بالمناهج الغربية داعياً إلى تبنيها في دراسة الفكر اللغوي العربي.

(37) صاحب المقال، عنوان المقال، موسوعة الجزيرة، رابط الموقع، وتاريخ الدخول إليه.

2- كتابه؛ علم الأصوات لكمال بشر (السنة):

اهتم كمال بشر بالدرس الصوتي اهتمام بالغاً، فقد أولى له العناية والبحث الدقيق من أجل معرفة خواص الأصوات ومصدرها، فعمد إلى دارسة النتائج الصوتية التي توصل إليها العلماء القدامى، فكانت هي المنطلق الأول له في هذا المجال. اتسمت أعماله بالوضوح والدقة، فكانت مؤلفاته خادمة للباحث العربي في دراسته، فكان كتاب (علم الأصوات) المرجع الأكثر استعمالا من قبل العديد من الباحثين في الدرس الصوتي. فقد درس المفاهيم الأساسية لعلم الأصوات، مع إبراز النقاط المهمة التي ينبني عليها، إضافة إلى ذكره العلماء الذين اقتدى بهم قدماء كانوا أم محدثين.(38)

فقد استهل كمال بشر كتابه (علم الأصوات) بذكر الصوت وجوانبه، مشيراً أن لهذا العلم تفريعات وتقسيمات متعددة شرحها على النحو التالي:

التقسيم الأول: وهو متعلق بعملية انتظام الكلام بين السامع والمتكلم، حيث جعلها على شكل مراحل نلخصها فيما يلي:(39)

ـ المرحلة الأولى: متعلقة بالأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام وأثناءه.

ـ النطق المرحلة الثانية: هي مرحلة إصدار الكلام المشكل في أصوات ينتجها جهاز النّطق.

ـ المرحلة الثالثة: هي مرحلة الموجـــــات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فهم

(39) ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 38.

المتكلم وأذن السامع.

ـ **المرحلة الرابعة:** تخص العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي عند المتلقي.

ـ **المرحلة الخامسة:** هي مرحلة الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام واستقباله للذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

وقد أكد كمال بشر على ضرورة الوقوف عند هذه الخطوات الخمس من أجل التعرف على الصوت وجوانبه وطبيعته. لكن العديد من اللغويين المحدثين ممن جاؤوا بعده أهملوا العملية النفسية التي ذكرها بشر سابقا ولم يعيروها اهتماماً وكانت حجتهم في ذلك "أن العمليات النفسية العقلية عمليات معقدة وغامضة، لهذا لا يمكن الدقة في إصدار الحكم عليها. فهؤلاء المحدثين أردوا أن يستغنوا عن الجانب النفسي، كونه صعب للدراسة والفهم، كما أنّ هنالك من اللغويين من يعتقد بصعوبة الوصول إلى أسرار هذا الميدان، وهؤلاء ذكرهم كمال بشر في كتابه، فابتدأ بالعالم الأمريكي بلومفيلد الذي يرى أن العملية اللغوية وما تنتظمها من أحداث تتمثل بالصورة التالية: مثيرعملي ← رد فعل عملي."[40]

وقام بتحليل هذا الموقف إلى ثلاثة أقسام هي:

أ / الأحداث العملية السابقة للكلام، بمعنى الدافع الذي يحمل المتكلم عن الكلام.

(40) السابق، ص: 39.

ب / الكلام نفسه.

ج / الأحداث العلمية التالية للكلام، بمعنى رد فعل السامع إتجاه الرسالة.[41]

خامساً: عبد الرحمان الحاج صالح:

وعبد الرحمن الحاج صالح - رحمه الله - من هؤلاء العلماء العاملين في مجال الفكر اللساني في الجزائر وفي الوطن العربي، "له اطلاع واسع بالفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين، فهو مزدوج اللغة، يشهد له طلبته على تمكنه وغزارة علمه في حقل اللسانيات الحديثة. قال أحد طلابه هو يتحدث عن الآلات التي أهداها علم الفيزياء إلى علم اللغة: وإقراراً بالحق، ومن باب عزو الفضل إلى ذويه، يحسن بنا هاهنا أن ننوّه بالبحوث الصوتية المخبرية التي اضطلع بها أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وعرض فيها على محك هذه الآللت ما جاء في كتب علمائنا الأقدمين، ولاسيما ما رواه سيبويه (ت 180 هـ) عن شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في مخارج الحروف وصفاتها، فتبين له أن كثيرا من آرائهم بلغت من الحصافة، وأن غرائزهم أوتيت من الرهافة ما جعل نتائجهم تقارب النتائج التي وصلت إليها الآلات. ويعترف به أقرانه علماء المشرق والمغرب العربي، ويقر له أعداؤه بهذا الصنيع المعرفي."[42]

بعد ما أخذت الجزائر استقلالها سنة 1962م، التحق " الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح بالجامعة عام 1964م، وأصبح رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم

(41) السابق، ص: 40.
(42) عبد القادربوزياني، عنوان المقال، مجلة الموازين، المجلد 1،العدد 2، سنة 2019، ص: 11.

اللسانيات في جامعة الجزائر، ثم انتخب عميدا لكلية الآداب حتى عام 1968 م، ما جعله يصرف فكره نحو علم اللسانيات، حيث أنشأ عام 1980 م فرع ماجستير علوم اللسان، قبل أن يتم تعيينه عضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضوا عاملا به عام 2003 م. وكان عضوا بارزا في كل من مجمع اللغة العربية بدمشق (1978 م)، وعضواً في مجمع اللغة العربية بغداد(1980 م)، وفي مجمع اللغة العربية بعمان (1984 م)، هذا فضلاً عن انتخابه عضوا في عدة مجالس علمية دولية. وفي عام (2000 م) عُيّن عبد الرحمن حاج صالح رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية، إضافة إلى عمله أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر، كما شغل أيضا منصب رئيس اللجنة الوطنية لصالح المنظومة التربوية في الجزائر، وترأس مشروع الذخيراللغوية العربية الذي أسسه بفضل أبحاثه عن طريق البرمجة الحاسوبية، فكان بحق أبّ الدرس اللساني في الجامعة الجزائرية، كما كان من الداعين إلى إنشاء محرّك بحث عربي. وكان عبد الرحمن حاج صالح يدعو دائما إلى تعدد اللغات عند الفرد، معتبرا أن وحيد اللغة مسكين ومعاق."[43]

لقد كان عبد الرحمن حاج صالح لسانيا فذا بحقّ، "يعتبر سيد عصره بامتياز في الكتابات اللسانية على مستوى المغرب العربي، وكانت له أعمال في مجال تطوير الحاسوب والتعامل مع الحرف العربي، وهو صاحب مشروع الكتابة العربية ومعالجتها آليا عام 1954، هو من أبرز اللسانيين التقنيين الذين اهتموا باللسانيات الحاسوبية، لقب بأب اللسانيات، والرائد في لغة الضاد، اشتهر بمشروعه اللساني (**الذّخيرة اللغوية العربية**)." [44]

(43) السابق، ص: 12.
(44) صاحب القول، المقال أو الكتاب، ..... جهود في مجال علم اللسان؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ولد عبد الرحمان الحاج صالح يوم 08 يوليو 1927 في ولاية وهران غرب الجزائر، درس في المدارس الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للبلا،د وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسه بالعربية في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توجه إلى مصر عام 1954 ليكمل دراسته في جراحة الأعصاب، التحق بجامعة بوردو بفرنسا، تم بالمغرب، حيث قام بتدريس اللسانيات في كلية الآداب بجامعة الرباط.

من أبرز أعمال الباحث الجزائري تأسيسه للدرس اللساني في الجامعة العربية بفضل أبحاثه عن طريق البرمجة الحاسوبية، شارك في تأليف عدة كتب في علوم العربية والسانيات العامة منها؛ معجم علوم اللسان العربي، وعلم اللسان العام الفرنسي، والنظرية الخليلة الحديثة.

1- كتابه؛ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية:

يعد كتابه ملمح من ملامح الدرس اللغوي العربي، إذ مزج فيه بين ما هو قديم تراثي وبين ما جاء عند المحدثين ودارسي اللسانيات، فمؤلَّفه هذا من بين أثرى الكتب اللغوية في مجال اللسانيات بشكل دقيق. فقد قال في مقدمته: "من بين هذه الدراسات نخص بالذكر الأبواب والفصول التي كتبناها كمدخل إلى علم اللسان الحديث، وقد نشرت خمس دراسات منها في مجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر ولها بقية سنواصل نشرها إن شاء الله."(45)

(45) عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الرغاية _الجزائر، ط 2، 2012 م، ص: 5.

يتطرق الحاج صالح، في بدايتها، إلى تاريخ العلوم اللسانية في العالم، مشيرا إلى ما كانت عليه عند الهنود، ثم اليونان، ثم العرب، وما آلت إليه في أوروبا خاصة إبتداء من النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر. يقول مثلاً: "لا يمكن أن نكتفي بفقرة قصيرة في عرض النظريات والمناهج اللغوية التي كانت قديما عند علماء العرب، وخصوصا أن هذه المقالة موجهة إلى القارئ العربي الذي لم يطلع بعد على مضمون اللسانيات الحديثة، فإن هذا يحتاج أن يفرد له كتاب مطول، وقدمنا في كتابنا المشار إليه بما يشبه أن يكون خطوة تمهيدية في تحليل المفاهيم العربية."(46)

ثمّ يعالج ما ظهر في القرن التاسع عشر من البحوث الجديدة في علم النحو المقارن الذي تحول في النصف الثاني من هذا القرن إلى دراسة تاريخية للألسنة، وبعدها يصل إلى تلك الدراسات التي تعالج نشأة اللسانيات الحديثة في القرن العشرين بظهور البنيوية وزعائمها أمثال سوسور وحلقة براغ."(47)

كما تحدث أيضا عند الدراسات اللغوية في أروبا من القرن 16 إلى 19، وذكر لغة النحاة الوصفيين في القرن السابق بصفة عامة مشيرا أنهم "اقتصروا على لغة الحاشية الملكية واعتبروها أجود اللغات وأسلمها."(48)

كما عالج في كتابه (مدخل إلى علم اللسان الحديث) أثر السانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية قائلاً بهذا الخصوص: "إن المشاكل التربوية التي تعترض في أيامنا هذه طريق الترقية العلمية والثقافية في البلدان

(46) السابــق، ص: 81.
(47) السابـــق، ص: 6.
(48) السابق، ص: 100.

النامية والبلدان العربية خاصة، نجدها جسيمة وعويصة، ولا يرجع ذلك إلى قلة تفهمنا لجوهر هذه المشاكل أو عدم معرفتنا للحلول التي اقترحت وطبقت على الأقل في خارج أوطاننا لفائدة نشء غير عربي، بل يرجع أيضا وبصفة خاصة إلى الوضع الإقتصادي والثقافي والذهني الذي ورثناه من عهد الجمود والإنحطاط قبل الغزو الأوروبي، وعهد الإفقار والتجهيل الذي عرفناه بعد هذا الغزو أثناء الاحتلال الاستعماري أو السيطرة الأوروبية على اختلاف أنواعها."[49]

2- نظريته؛ النظرية الخليلية الحديثة:

تقوم النظرية الخليلية الحديثة للعلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" على تعريف الدارسين بخصائص علوم اللسان العربي، ومضامينه النوعية انطلاقا من مقولات اللسانيات الحديثة، "وقد أثبتت هذه النظرية أهمية قراءة التراث العربي الذي يمثل مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، وهذا يعني أن المفاهيم النظرية الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة اتجهت إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث في خفاياه، ليس انتصارا للقديم، ولا هدما للحديث في ذاته، ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها "سيبويه"، وشيوخه، وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد أن تحامل عليهم كثير من الدارسين المحدثين الذي تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة، ونظروا إلى النحو والصرف العربيين بمنظار قاصر بدعوى أنهما "معياريان"، وأنهما بعيدان عن التصور العلمي للغة، وكان العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" قد فند في أحد محاضراته

(49) السابق، ص: 173.

فكرة انتصاره للقديم، عندما سُئل: هل أنتم من المحافظين؟ فأجاب: "لست محافظا ولا مجددا، ولكن أبحث عن المفيد."(50)

3- ذخيرته؛ الذّخيرة اللغوية:

تعد الذخيرة العربية مصدراً معلوماتياً مهمّا يهدف إلى بناء قاعدة علمية معلوماتية ذاتية متطورة في ضوء الانفجار المعرفي المتواصل، وهي تمثل اقتراحا حضاريا يسهم في تقدم العلم ويرسم استراتجياته المستقبلية، فهي إضافة علمية كونها مشروعا علميا حضاريا لا ينظر إلى اللغة العربية وآدابها فحسب، ولا إلى العلوم اللسانية وحدها، وإنما إلى العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم والتكنولوجيا على حد السواء ككل متكامل، ذلك لأن اللغة هي الوسيلة بالنسبة للباحث في أي علم من العلوم أو معرفة من المعارف، فهي، بهذا الشكل، تدخل في إطار تكامل المعارف وتضافر الإختصاص، وفي إطار ثقافة المعلومات وعلاقتها بمنظومة المجتمع في سبيل تحقيق الإتصال والتواصل فاللغة.

فالذخيرة اللغوية، بهذا الاعتبار، مشروع شامل ملم بجميع المعارف في شتى المجالات، هادف إلى تحقيق التلاحم بين العلوم والمعارف الحديثة والقديمة، وضمان التواصل الدائم بين كل الباحثين بأسهل الطرق الحديثة الآلية. يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "إنها بنك آلي من النصوص، وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من دمجها كاملة أو جزئياً، ولها عدد من البرامج

(50) عادل بوديار، عنوال المقال، عنوان المجلة، العدد، التاريخ، الصفحة، مجلة محمد كاديك قراءات وبحوث،قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة ،مقال ، دكتور ،نقد معاصر ، جامعة العربي التبسي.

الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة."[51]

كان هذا لفتة منا عرضنا من خلالها إسهامات علمائنا الأفذاذ في بعث الدرس اللساني في الثقافة العربية، فلهم منا كل الشكر والثناء وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

(51) عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 395.

الخاتمـــــــــة

نخلص في هذا البحث المتواضع إلى القول إن الدرس اللغوي العربي الحديث يزخر بنماذج متعددة توضح لنا وضع اللسانيات بمختلف أنماطها وأشكالها في الثقافة العربية، فقد تمّ نقل هذا العلم الجديد في وقته إلى ساحة اللغة العربية بفضل جهود تلك الثلّة المرموقة من اللسانيين العربيين، وبالتالي تقديمه إلى القارئ العربي في أحسن صورة من التبسيط ليسهل عليه تلقيه، وكانت وسيلة علمائنا ــ أحسن الله إليهم وأثابهم ــ في مسعاهم الجليل رغبة في تقديم هذا الدرس اللساني الجديد في الثقافة العربية عن طريق كتاباتهم التمهيدية من جانب، وكذا عن طريق ترجماتهم لكثير من الكتب الرائدة في المجال ونقلها إلى العربية.

فكانت جهودهم مركزة بداية على التعريف بهذا الوافد الجديد ومحاولة إقناع القارئ العربي بأهمية معرفة اللسانيات وفائدة بحث علوم العربية في ضوئها. ولعل المميز لتلك الكتابات اللسانية التمهيدية ذلك التنوع الذي عرفته في مواضيعها، وبساطة عرضها، فكان هدفها واضحا منذ البداية أن تسعى إلى تعليم القارئ ومحاولة إفهامه بأساسيات هذا العلم الغربي الجيد، وبهذا الشكل أصبحت اللسانيات العربية جزءا من النشاط اللساني العالمي الذي نسج خيوطه النهوضيون الأوائل من أمثال رفاعة الطهطاوي وإبراهيم اليازجي متأثرين بالمنهج التاريخي المقارن بداية، ومن تلاهم أمثال إبراهيم أنيس الذي فتح الباب بمؤلفه المعروف بأول كتاب تبنى المناهج اللسانية الغربية الموسوم بـ (علم الأصوات اللغوية) الصادر سنة 1941، علي عبد الواحد وافي، ومحمود السعران، وتمام حسان، وكمال بشر، وعبد الرحمان حاج صالح وغيرهم ممن كانت لهم اليد الطولى في تعريف القارئ العربي بهذا العلم الغربي الجديد، كما لا ننسى فضل المستشرقين

ومساهمتهم في نقل مناهج البحث اللغوي الأوروبي إلى الوطن العربي متأثرين بالإتجاه الوصفي، ثم واصلت هذه الرحلة اللسانية سيرها ولم تتوقف مع اللسانيين المعاصرين.

وهكذا صار مع نقل اللسانيات من موطنها الأصلي الغربي إلى الثقافة العربية بفضل تلك الجهود الجبارة التي اشترك فيها أكثر من واحد في حقبات زمنية مختلفة.

وعليها كباحثين في اللسانيات أن نكمل مشوارهم، فنطور ما خلفوه لنا من أبحاث جادة في سبيل الارتقاء بلغتنا العربية والدفع بالبحث اللساني العربي نحو العالمية ذونما تكاسل أو تخاذل.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية في الثلاثين عاما، ج1، ط1، 1964، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر.

2. أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها وإكتهالها، المطبعة العصرية بالفجالة، القاهرة، مصر.

3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة ومطبعتها، مصر.

4. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993.

5. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

6. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.

7. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكلاته، دار الكتاب الجديدة، ط، 2009.

8. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1985.

9. رفاعة الطهطاوي، التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، د، ن، القاهرة، 1873.

10. محمود السعران، علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان.

11. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للطباعة والنشر، ط1، 1986.

12. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية؛ نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، ط1، 1985.

13. عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، ط2، 2012.

13. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للطابعة والنشر والتوزيع، ط1.

14. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

15. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة؛ حفريات النشأة والتكوين، ط1، 2006.

الفهـــــــــرس

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
تمهيد	1
الفصل الأول: مرحلة التأسيس للسانيات العربية	
جهود رفاعة الطهطاوي اللسانية	10
بعض مظاهر التجديد التي تعكسها أعمال رفاعة الطهطاوي	11
التعريب والمصطلح	11
تبسيط النحو العربي	12
في طبيعة اللغة	14
إبراهيم اليازجي	17
البحث اللغوي التعليمي عند اليازجي	14
التصحيح اللغوي	18
جورجي زيدان	19
أهم تجليات الإتجاه التاريخي والمقارن عند جورجي زيدان	20
أنستاس مارلي الكرملي وإسهاماته في البحث اللساني العربي	21
مقارنة الكرملي بين العربية والإغريقية	21
الإتجاه الوصفي	24
جهود إبراهيم أنيس	26
الفصل الثاني: أهمّ المصنفات اللسانية العربية الأولى	
عناوين المؤلفات اللسانية التمهيدية ومضامين المقدمات	32

أعلام الدرس اللساني العربي التمهيدي	33
الدكتور إبراهيم أنيس	33
كتابه الأصوات اللغوية	35
كتابه في اللهجات العربية	37
الدكتور تمام حسان	40
كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية	40
كتابه مناهج البحث في اللغة	41
كتابه اللغة العربية معناها ومبناها	43
الدكتور محمود السعران	45
كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي	45
الدكتور كمال بشر	47
كتابه دراسات في علم اللغة	47
كتابه علم الأصوات	48
الدكتور عبد الرحمان حاج صالح	50
كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية	52
النظرية الخليلية الحديثة	54
الذخيرة اللغوية	55
خاتمة	
خاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	60
الفهرس	63